مفاهيم متداخلة في التدريس

أصبح التعليم والتربية معياراً أساسيا للتقدم الاجتماعي والثقافي وأصبح الاهتمام بالعلم من أساسيات تقدم المجتمعات، من هنا وجب التخطيط لعمليات غاية في الدقة من أجل تفسير تفكير الإنسان للايمان بالأسلوب العلمي والذي يقود إلى اختراعات سليمة تقود إلى نتائج سليمة في كافة ميادين الحياة.

ولذلك اهتمت الدول بمجال التربية والتعليم كأداة لذلك، وعليه لاغرابة أن نجد محاولات جادة في تحسين وتطوير النظم التربوية في جميع أنحاء العالم ولعل ثلاثي العملية التعليمية (المعلم, والمنهج, والتلميذ) بحاجة شديدة إلى وسائل يطبق من خلالها المنهج وهذا مايسمى (بطرائق التدريس). ولقد تطورت المفاهيم في هذا المجال بحيث ظهرت مسميات للكثير من التقنيات التدريسية التي يقوم بها أو يستخدمها المعلم بحيث تداخلت هذه المفاهيم ومنها (طرائق التدريس، وأسلوب التدريس، وإستراتيجية التدريس) ولم يقتصر هذا الخلط أو التداخل على الكتابات والقراءات العربية ولكن كذلك في القراءات والكتابات الأجنبية.

إن إدراك الحدود الفاصلة بين هذه المصطلحات الثلاثة هو أمر في غاية الأهمية، حيث أن إدراك كل مفهوم من هذه المفاهيم الثلاثة سوف يؤدي إلى تحسين عمليات كل منها على حدة، وبالتالي سوف يؤدي إلى تحسين المواقف التدريسية، وبالتالي خلق بيئة تعليمية فعالة داخل الصف.

- مفهوم طريقة التدريس Instruction Method:

ويقصد به الطريقة التي يستخدمها المعلم في توصيل محتوى المنهج للتلميذ أثناء قيامه بالعملية التعليمية. وطريقة التدريس بهذا المعنى يكون لها مواصفات محددة يُمكن لأي معلم أن يقوم بالتدريس بالطريقة التي يرغب في أتباعها، بحيث تتناسب مع طبيعة المحتوى المراد تقديمه لمجموعة معينة من التلاميذ.

وقد أشارت الدراسات التربوية إلى تعريفات كثيرة لطريقة التدريس، منها:

1- ما يتبعه المعلم من خطوات متسلسلة ومتتالية ومترابطة لتحقيق هدف، أو مجموعة أهداف تعليمية محددة.

2- عبارة عن مجموعة من الخطط الشاملة التي يستعان بها في تحقيق الهدف التربوي المنشود.

3- هي مجموعة الأساليب أو التقنيات التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلمين من أجل تحقيق أهداف تربوية معينة .

مما سبق يُمكن القول أن طريقة التدريس (بمفهومها العام) تعني ترتيب وتنظيم الظروف الخارجية للتعلم واستخدام الأساليب التعليمية الملائمة لهذا الترتيب، بحيث يؤدي ذلك إلى الاتصال الجيد مع المتعلمين من أجل تمكينهم من إحراز تعلم شيء ما. ونعني بالظروف الخارجية للمتعلم كل ما يحيط بالمتعلم أثناء ممارسة عملية التعلم، سواء أكانت تلك الظروف تخص المتعلم بكافة جوانب شخصيته المظهرية، أو العلمية، أوالاجتماعية، أوالانفعالية، أو تخص المكان الذي تمارس فيه عملية التعلم، من حيث الضوء، والضوضاء، وعدد المتعلمين، والمناخ التعليمي، أو الوسائل التعليمية المستخدمة في التعليم. ويمكن أن تعني الكيفيات

التي تحقق التأثير في المتعلم بحيث يؤدي إلى التعلم والنماء. وتعني أيضا بأنها الطريقة التي يستخدمها المعلم في توصيل محتوى المنهج للتلميذ أثناء قيامه بالعملية التعليمية، وهذا يعني بأن هنالك صور وأشكال للطرائق التدريسية منها الإلقاء، والتعليم الفردي، والاستقراء، والتي ينتقي منها المعلم ما يلائم لتقديم محتوى المنهج.

- مفهوم أسلوب التدريس Instruction Method:

يقصد بأسلوب التدريس أنه مجموعة الأنماط التدريسية الخاصة بالمعلم والمفضلة لديه. ومفاد هذا التعريف أننا قد نجد أسلوب التدريس لدى معلم معين قد يختلف عنه لدى معلم آخر، رغم أن طريقة التدريس المتبعة قد تكون واحدة. أي أن أسلوب التدريس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الشخصية للمعلم.

ويتفق هذا التعريف مع ماجاء في دائرة المعارف للبحوث التربوية (1982): بأن أسلوب التدريس هو النمط التدريسي الذي يفضله معلم ما. ويفضل تناوله على صورة مداخل ثنائية التشعب مثل أسلوب التدريس المباشر في مقابل أسلوب التدريس غير المباشر، أسلوب التدريس السلطوي في مقابل أسلوب التدريس الديمقراطي، الحماس في مقابل الفتور....وغيرها.

ويشير علماء التربية بأن مجموعة الأساليب تُكَوِّن طريقة، حيث أن أسلوب التدريس مرتبط بمفهوم التدريس أصلا، والذي هو الحصيلة الناتجة من تفاعل المعلم والتلميذ والمنهج معاً. وهو بهذا المعنى يعتبر الجزء الإجرائي من طريقة التدريس التي يعتمدها المعلم لنقل وإيصال مادته أو خبرات المنهج إلى التلاميذ، كأسلوب الحافز، أو أسلوب الوصف، أوالشرح...الخ. والتي يستخدمها المعلم كأساليب مشتقة عن الطريقة

الإلقائية. فالأساليب هي عملية تطبيق الطريقة مثل الاستجواب الشفوي أو الكتابي، والتمارين أو الكتابة واستعمال مختلف وسائل الإيضاح .

وهنالك عدة أساليب منها:

أولاً: أسلوب التدريس المباشر وغير المباشر.

ثانياً: أسلوب التدريس القائم على المدح أو النقد.

ثالثاً: أسلوب التدريس القائم على التغذية الراجعة.

رابعاً: أسلوب التدريس القائم على استعمال أفكار التلميذ.

خامساً: أسلوب التدريس القائم على تنوع وتكرار الأسئلة.

سادساً: أساليب التدريس القائمة على وضوح العرض أو التقديم.

سابعاً: أسلوب التدريس الحماسي للمعلم.

ثامناً: أسلوب التدريس القائم على التنافس الفردي.

وخلاصةً للعرض السابق يمكن القول بأن هنالك مدلولات واضحة لأساليب التدريس تميزها عن غيرها من المفاهيم، وفي الغالب فاننا نجد المعلم لا يُحدد هذه الأساليب تحديدا مسبقاً للسير وفقاً لها أثناء التدريس،

ولكنها تكاد تصل درجات مختلفة من النمطية في الأداء التدريسي، وذلك باختلاف الخصائص الشخصية للمعلمين .

- مفهوم استراتيجية التدريس Instruction Strategy:

خطة تشمل إجراءات منظمة يقوم بها المعلم وتلاميذه لتحقيق مجموعة من الأهداف التعليمية اللازمة لتنفيذ الموقف التعليمي. وذلك من خلال مجموعة من طرق التدريس التي ترتكز فلسفتها إما على دور المعلم أكثر من دورالمتعلم، أو دور المتعلم أكثر من دورالمعلم، أو دور المتعلم بمفرده. وتتضمن الإستراتيجية تنظيماً لأدوار كلا من المعلم والمتعلم، وإعادة ترتيب للبيئة الصفية المادية، بما يحقق أهداف الإستراتيجية المتنوعة ويتفق هذا التعريف مع ماجاء في دائرة المعارف العالمية في التربية عام (1985) لإستراتيجية التدريس على أنها: مجموعة الحركات والإجراءات التدريسية المتعلقة بتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها. وقد عرفت كوجك (2002) الإستراتيجية في التعليم بأنها: خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهداف معينة، ولتمنع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها.

بينما أشار قنديل (2002) إلى أن: استراتيجيات التدريس هي سياق من طرق التدريس الخاصة والعامة المتداخلة والمناسبة لأهداف الموقف التدريسي، والتي يمكن من خلالها تحقيق أهداف ذلك الموقف بأقل الإمكانات، وعلى أجود مستوى ممكن. وتعني أيضا فن استخدام الوسائل لتحقيق الأهداف وهذا التعريف يتضمن:

- اختيار الأساليب العملية لتحقيق الأهداف.

– وضع الخطط التنفيذية وتنسيق النواحي المتصلة بكل ذلك

– مجموعة تحركات المعلم داخل الصف والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل وتهدف إلى تحقيق الأهداف التدريسية المعدة مسبقاً. أي أن المعلم رُغم أنه يسير وفقاً لأسلوبه الخاص في التدريس لتنفيذ طريقة التدريس المرغوب في إتباعها، ألا انه يتبع إستراتيجية محددة الخطوات يسير وفقها لتنفيذ أهداف الدرس.

– تصنيف طرق التدريس :

تعتبر طرق التدريس أكثر عناصر المنهج تحقيقاً للأهداف التربوية التعليمية. حيث أنها تحدد دور كل من المعلم والمتعلم في العملية التعليمية، كما أنها تحدد الأساليب الواجب إتباعها ووسائل الاتصال التعليمية المطلوب استخدامها، والأنشطة التي يُفترض القيام بها وذلك لتحقيق الأهداف المنشودة من التدريس. وتتعدد طرق التدريس وأساليبه. ويمكن تصنيف طرق التدريس كالأتي :

١ – طرق التدريس المباشر (التقليدية):

ويتمثل دور المعلم فيها في السيطرة التامة على مواقف التعليم –التعلم، من حيث (التخطيط، والتنفيذ، والمتابعة). بينما يكون التلميذ هو المتلقي السلبي، ويتركز الاهتمام على النواتج المعرفية للعلم من حقائق، ومفاهيم ،ونظريات. ومن أمثلتها :المحاضرة، والمناقشة, والدروس العملية .

2– طرق التدريس الموجه :

وفيها يلعب المعلم دوراً نشطاً في تيسير تعلم التلميذ، ويكون التلميذ نشطاً مشاركاً في عملية التعليم – التعلم، ويتركز الاهتمام على عمليات العلم ونواتجه ومن أمثلتها: طرق الاكتشاف الموجه .

٣- طرق التدريس غير المباشر :

ويلعب المعلم فيها دوراً نشطاً في تيسير تعلم التلميذ، ويكون التلميذ نشطاً مشاركاً في عملية التعليم – التعلم، ويتركز الاهتمام على عمليات العلم ومن أمثلتها : العصف الذهني، والاكتشاف الحر، والاستقصاء.

ويمكن عرض نموذج آخر لتصنيف طرائق التدريس في ثلاثة أنماط حسب دور كل من المعلم والمتعلم، كما يلي:

•&νβσπ;الطرق التي يركز فيها النشاط على جهد المعلم وحده:

ويكون للمعلم دوراً محورياً فيها (التخطيط، التنفيذ، المتابعة) ويكون دور المتعلم هو المتلقي السلبي. ويتم التركيز فيها على النواتج المعرفية (الحقائق والمفاهيم)، وترتكز على طريقة المحاضرة أو الطريقة الإلقائية التقليدية والتي تركز على نقل المعلومات وشرحها وتبسيطها وتفسيرها، مما جعل المربين يطلقون عليها طريقة التدريس المباشر.

•&νβσπ;الطرق التي يشارك فيها التلميذ مُعَلِّمه بعض المسؤولية:

وتقوم على مشاركة المتعلم في عملية التعلم مشاركة نشطة، ويلعب المعلم دوراً نشطاً في تيسير عملية التعلم، وتسمى كذلك بطرق التدريس الموجهة. ومنها:

1. الطريقة الحوارية (المناقشة).

2. العروض العملية.

3. الطريقة الاستقرائية.

4. الطريقة الاستنباطية (القياسية).

5. طريقة حل المشكلات.

6. طريقة الاكتشاف الموجه.

•&νβσπ;الطرق التي يتحمل فيها التلميذ مُعظم المسئولية:

حيث يتاح للمتعلم تعليم نفسه بنفسه وفقاً لاستعداداته وقدراته وذلك من خلال أساليب التعلم الذاتي المتعددة (وتسمى كذلك بطرق التدريس غير المباشرة). ومن هذه الطرق:

1. طريقة الاكتشاف الحر (الطريقة التنقيبية أو الكشفية).
2. الحقائب التعليمية.
3. التعليم البرنامجي والحاسب الآلي.
4. الطريقة التجريبية.

وقد يحلو للبعض تصنيف طرق التدريس، وفقاً لما يلي:

أ-نوع التعليم وعدد التلاميذ:

-&νβσπ;طرق التدريس الجمعي، مثل: طريقة الالقاء، حل المشكلات، المناقشة، الحوار.

-&νβσπ;طرق التدريس الفردي، مثل: التعليم المبرمج، أو التعليم باستخدام الحاسبات الآلية.

ب- آلية استخدام المعلمين لها:

-&νβσπ;طرق تدريس عامة: وهي التي يستخدمها ويحتاج لها جميع المعلمين.

-&νβσπ;طرق تدريس خاصة: يستخدمها كل معلم بحسب تخصصه، ولا يستخدمها معلمو التخصصات الأخرى.

ومن الممكن تقسيم طرق التدريس وفق اهتمامها بالتفكير، أو اهتمامها بممارسة المهارات اليدوية، أو تركيزها على القدرات اللفظية،...الخ. وهذا الاختلاف في طرق التدريس قد يكون مرجعه الأطر النفسية والتربوية، التي تعتمد عليها الطريقة. او قد يكون مرجعه محور تركيزها واهتمامها، أو عوامل غير ذلك.

- مواصفات طرق التدريس الجيدة:

1- الشمول، بحيث تتضمن جميع المواقف والاحتمالات المتوقعة في الموقف التعليمي.

2- المرونة والقابلية للتطوير، بحيث يمكن استخدامها من صف لآخر.

3- أن ترتبط بأهداف تدريس الموضوع الأساسية.

4- أن تعالج الفروق الفردية بين الطلاب.

5- أن تراعي نمط التدريس ونوعه (فردي، جماعي).

6- أن تراعي الامكانات المتاحة بالمؤسسة التعليمية.

كان ينظر للكتاب على أنه هو المنهج الرسمي، وأحيانا كان ينظر للمعلومات التي يُزَّوِد بها المعلم تلاميذه على أنها المنهج، وما سواها من معلومات لا يؤخذ بعين الاعتبار. من هنا علينا التوقف قليلاً لتوضيح بعض هذه المفاهيم.

- **المنهج الرسمي والخفي Official Curriculum and Hidden Curriculum**

غني عن البيان أن المتعلمين يكتسبون مجموعة من الخبرات المُرَبية (المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم وأنماط السلوك) من خلال المنهج المدرسي المعلن (Official Curriculum), إلا أن قدراً يسيراً أو كثيراً من تلك الخبرات يتم اكتسابها من مصادر غير المنهج المدرسي الرسمي أو المخطط له. وهذا النوع من المناهج يسمى بالمنهج الخفي أو غير الرسمي (Hidden Curriculum). وهو منهج بدأ الاهتمام به في منتصف الستينيات من القرن الميلادي السابق, بهدف الكشف عن الدور الخفي الذي تقوم من خلاله المدرسة بغرس القيم لدى الطلاب بدون قصد أوتخطيط.

ويمكن تعريف المنهج الرسمي: بأنه ذلك المنهج النظامي المُعْلَن الذي يشمل وثائق مكتوبة محددة لخبرات قام بإعدادها واختيارها متخصصون، لكى يقوم بتنفيذها المعلم في مؤسسة تعليمية ما من خلال عملية التدريس التي تستهدف بالتالي نقل تلك الخبرات إلى فئة محددة من المتعلمين، ومن ثم تحقيق أهداف تعليمية محددة.

أما **المنهج الخفي** فهو: تلك المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم, وأنماط السلوك التي يكتسبها المتعلم داخل المدرسة, من دون قصد اوتخطيط, نتيجة الاحتكاك المباشر بالأقران، أو المعلمين، أو طرق التدريس المستخدمة، أو النظام المدرسي أو الفهم الذاتي للمعرفة.

- **المقرر Course:**

هو موضوعات رئيسة وفرعية يتم اختيارها من بين المعارف المتضمنة في المصادر العلمية المتاحة في ضوء معايير محددة هي أهداف المنهج .

ويُعرَّف **المقرر الدراسي** بأنه: ذالك الجزء من البرنامج الدراسي الذي يتضمن مجموعة من الموضوعات الدراسية التي يلتزم الطلاب بدراستها في فترة زمنية محددة قد تتراوح بين فصل دراسي واحد ، وعام دراسي كامل وفق خطة محددة.

- **المحتوى Content:**

ويعني المعالجة التفصيلية لموضوعات المقرر, وهو يشتمل عادة على حقائق ومعارف ومفاهيم وتعميمات ومبادئ ونظريات؛ أي أنه يتضمن نواحي معرفية عديدة تعكس جزءاً أو أجزاء من البنية المعرفية لعلم ما, أو

لعدد من العلوم, وهذا المحتوى قد يتم تنظيمه في شكل أو آخر ليلائم مستوى دراسياَ معنياً. ويعرف أيضاً بأنه: كافة الخبرات من المعارف والمعلومات، والمهارات، والاتجاهات التي يسعى المنهج لإكسابها للمتعلم. كما يشير أيضا إلى: المعلومات المكتوبة والمصطلحات، والمفاهيم، والمبادئ، والقوانين والنظريات، والرسوم التوضيحية، والأنشطة، والتمرينات والأسئلة، والاختبارات.

- **الكتاب Book:**

أية وثيقة مطبوعة على شكل مجلد مكون من عدة صفحات تحوي معلومات، وبيانات، وصور، ورسومات توضيحية مرتبطة بموضوع أو مجال ما.

المراجع:

الخليفة، حسن جعفر (2010). المنهج المدرسي المعاصر. الرياض: مكتبة الرشد.

صبري، ماهر اسماعيل (2008). التدريس مبادؤه ومهاراته. الرياض: مكتبة الرشد.

عبد الحميد، خضرة والبسطامي، دعاء (2012). استراتيجيات التدريس. الدمام: مكتبة المتنبي.

سالم، خضرة وأبو هدره، سوزان (2012). بناء وتطوير المناهج. الدمام: مكتبة المتنبي.